كيفَ تَدْعو إلى الإسْلام وأنتَ في عَمَلِكَ

- أَحسِن تعاملك مع الناس حولك يحبوك.
- حافظ على فرائض الإسلام.
- احتفظ بكتب شرعية علمية نافعة.
- لا تُكرِهْ أحداً على الاقتناع بما تقتنع به.
- ابتسم للآخرين.
- إذا سافرت في عمل تجاري فاعلم أنك سفير للإسلام.

كيف تدعو إلى الإسلام وأنت في عملك

بدايةً: الدعوة إلى الإسلام، والدلالة على الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبُ كل مسلم ومسلمة، قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٦/ ١٢٥].

وقال ربنا: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج: ٢٢/ ٦٧].

كل أمرٍ في القرآن يقتضي الوجوب حتى يأتي صارفٌ يصرفه عن الوجوب إلى غيره، وعندما يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل: ١٦/ ١٢٥]، ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ [الحج: ٢٢/ ٦٧]، فإن ﴿ٱدْعُ﴾ فعل أمر، والأمر يقتضي الوجوب، وهذا الأمر موجَّه إلى سيدنا محمد ﷺ، وكل خطاب في القرآن موجَّه إلى النبي ﷺ فهو موجَّه إلى أمّته من بعده ما لم يصرفه صارف.

قال رسول الله ﷺ: «**لأَنْ يَهْدِي الله بِكَ رَجُلاً وَاحِداً خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ**»[1]، وفي رواية أخرى قال ﷺ: «**لأن يهدي الله على يديك رجلاً واحداً خير لك مما طلعت عليه الشمس**».

وقال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته وأهلَ السماوات**

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم في كتاب الفضائل (٣٤)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

والأرض، حتى النملةَ في جُحْرها والحيتانَ في البحر ليُصَلُّونَ على مُعلِّمِ الناس الخير»[(١)].

هذا الحديث وإن كان منطبقاً على سيدنا محمد ﷺ لأنه علَّم الناسَ الخير، فمن الممكن أن ينطبق عليك فتصلي عليك ملائكةُ السماء، وأهل السماء والأرض، والحيتان في البحار، والنمل في الجحور، ورب العالمين ينقلك من ظلمات الجاهلية إلى النور بصلاةٍ منه إذا علَّمتَ الناس الخير.

وبناءً على ذلك، فإن من أكبر الغنائم التي تغنمها في سوقك التجاري، ومن أكبر الربح الذي تربحه في بيعك وشرائك أن تدعو إلى الله، وأن تدل على الإسلام وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، بل إن واحداً من مهامك في السوق أن تفكر في الطريقة التي تناسبك لتكون دليلاً على الله تعالى؛ لذلك كان هذا الفصل: (كيف تدعو إلى الله وإلى الإسلام وأنت في سوقك التجاري).

المؤمنون والمؤمنات جميعاً دعاة في الإسلام، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ﴾ [التوبة: ٩/ ٧١]، (المؤمنون) جمع محلّى بأل يفيد العموم، أي: كل المؤمنين والمؤمنات: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: ٩/ ٧١].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٨٥)، والطبراني في الكبير (٨/ ٢٣٤/ ٧٩١٢)، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

فالذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر سيرحمهم الله، والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله، وكما أن المؤمنين والمؤمنات مخاطبون بالصلاة والزكاة وطاعة الله ورسوله فهم مخاطبون جميعاً أيضاً بالأمر بالمعروف وبالنهي عن المنكر والدعوة إلى الإسلام، لذلك كان النبي ﷺ يقول لجميع أصحابه: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً**»(١).

هناك كتابٌ غزير الفائدة عنوانه: (**الدعوة إلى الإسلام بحثٌ في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية**) مؤلفه السيد **توماس أرنولد**، أستاذٌ سابقٌ في جامعة لندن (ت: **١٩٣٠م**)، متقن لمعظم اللغات الأوربية بالإضافة إلى العربية والفارسية، له عشرات المؤلفات ذات القيمة العلمية العالية في التاريخ والثقافة والفن الإسلامي، منها كتابه: (الدعوة إلى الإسلام) الذي يتألف من خمس مئة صحيفة.

يتحدث المؤلف عن جهود الدعاة المسلمين في نشر الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة في آسيا الغربية، وفي إفريقيا، وفي إسبانيا، والشعوب الأوربية، ثم في الهند والصين، ويؤكد المؤلف بالأدلة القاطعة أنها كانت دعوةً قائمةً على اللطف والفهم وحسن التعامل بعيدةً عن الإكراه والقهر، وذهب يسرد مجموعة من القصص والوقائع عن الذين حملوا دعوة الإسلام ونشروها في أصقاع هذه الأرض، واللافت في كثيرٍ مما ذكره الكتابُ أنَّ دعاة الإسلام كانوا من التجار والعمال والصناع فضلاً عن العلماء.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦١)، والترمذي (٢٦٦٩)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

يقول المؤلف في الصفحة (٤٤٥):

«إن النجاح الرائع في الدعوة إلى الإسلام في جزر الهند الشرقية هو الذي أحرزه التجار بنوعٍ خاص، الذين كسبوا السبيل إلى قلوب الأهالي بتعلُّم لغتهم والتخلُّق بأخلاق الإسلام، وأخذوا في رفقٍ وتَدَرُّجٍ ينشرون معارف دينهم».

فبدؤوا يدعون إلى الإسلام الأشخاصَ الذين ارتبطوا معهم بعلاقة تجارية، وبدلاً من أن يعتزلوا الأهالي في أنفةٍ وكبرياء، امتزجوا شيئاً فشيئاً في عامة الشعب، واستخدموا كل ما يملكون في سبيل الدعوة إلى الله، كما أننا نجد إلى جانب أرباب الدعوة المحترفين أخباراً تاريخيةً لنشر العقيدة الإسلامية تتضمن سجلاً بأسماء رجالٍ ونساء من جميع طبقات المجتمع؛ من المَلِكِ إلى الفلَّاحِ والصناعيّ والمعلّم، حيث كان الواحد منهم يخصص ساعات فراغه بعد إنجاز عمله اليومي للدعوة إلى دينه في الطرقات وفي أسواق الهند العامة، وحتى المسلم الأسير يغتنم فرصاً في المناسبات لدعوة آسريه إلى الإسلام وإلى التوبة، وإليك هذه القصة العجيبة:

(في عهد الإمبراطور جهان جير- (١٦٠٥ - ١٦٢٨) كان هناك عالمٌ مسلمٌ يدعى الشيخ أحمد مجدد، سُجِنَ ظلماً بتهمةٍ تافهة، وفي خلال السنتين اللتين قضاهما في الحبس أَدخلَ في الإسلام عدة مئات من عبدة الأوثان الذين كانوا يرافقونه في السجن نفسه).

هذا هو حال المسلم؛ أينما تحرك يتحرك دينه معه، يدور في

داخله مع دمه، يشعر بأن قلبه يخفق ليُعلِّم الناس ما تعلّمه من هذا الإسلام، وليخلّصَ الكرةَ الأرضيةَ من هذا الجحيم الذي تعيشه.

يقول المؤلف في الصفحة (٤٦١):

«إن من الظروف التي ساعدت على نجاح الدعوة إلى الإسلام أن هذه الدعوة كانت إلى حد كبير في أيدي التجار وخاصةً في إفريقيا، حيث نرى الأجنبيَّ موضِعَ الريبةِ والشكِّ من أهل هذه البلاد، لكنّ التاجر بسبب مهنته المعروفة التي لا ضرر فيها تضمن له مناعةً من أي إحساس من هذه الريبة، ونرى خبرته بالناس والأخلاق وحنكته التجارية في معاملة الناس تنيلانه قَبولاً حسنًا، ثم إنَّ الشعب الإفريقي الذي كان التاجر المسلم يتحمل أخطار السفر الطويل من أجل الوصول إليه، ثم يراه يطرح جانباً مشاغله الدنيوية ليقوم بعمل الدعوة إلى الله، كان يرى هذا الأمر أمراً غامضاً لا يستطيع تفسيره إلا بصدق هذه الدعوة وبصدق حاملها».

إن وجود الواحد منا في عمله، في مكتبه، في سيارته، في متجره، في مصنعه، في وظيفته... فرصةٌ كبيرة ومناسبة للدعوة إلى الإسلام وللدلالة على الله، وكم دخل الإسلامُ بلاداً عن طريق تجارٍ وصناعٍ مسلمين، وكم اهتدى رجالٌ على أيدي طلابٍ مسلمين.

وهذه سبع نقاط تعين على الدعوة إلى الإسلام في العمل:

١-أحسن تعاملك مع الناس حولك يحبوك

فإذا أحبك الناس أحبوا مبدأك ومعتقدك، ولعلهم يتَّبِعونك قبل أن تدعوهم، لذلك إذا أردت أن تدعو إلى الإسلام فأحسِن إلى

الناس، أحسِن إلى الموظف عندك، أحسِن إلى المدير، أحسِن إلى أخيك، أحسِن إلى صديقك، أحسِن إلى الناس كلِّهم، تَجدْهم يستمعون قولك، ويستجيبون لأمرك، وذلك بسبب أخلاقك الكريمة، وفعالك النبيلة، ولأن التعليم والتوجيه بالقدوة أكثر نفعاً من الكلام الذي لا يقترن بالأفعال والأعمال.

٢- حافظ على فرائض الإسلام وأنت في عملك

حافظ على طهارتك ووضوئك، وإذا دخل الوقت فصلِّ أينما كنت، ومهما كان ظرفك، داخل المحل، داخل المكتب، في المطار، إذا كنتَ في بلد أوروبي... قل: أنا سأعتذر لمدة عشر دقائق، وإذا سئلتَ: لِمَ؟ قل: لأجل أداء صلاتي، وترجمها لهم بالإنكليزية وبالصينية وبالألمانية...، قل: أنا أريد أن أصلي.

حافظ على فرائض الإسلام وأنت في عملك، حافظ على الصوم في نهار رمضان، وإن دُعِيتَ إلى غداء عمل فلا تعتذر بأنك لست جائعاً، قل: أنا صائم، سيسألونك: ما معنى الصوم؟ قل: أمرٌ يأمرني به ديني، ستُسأَل: ما دينك؟ ما هذا الصوم؟ عندها يُفتَح لك بابٌ عريض لعرض الإسلام.

حافظ على فرائض الإسلام وأنت في عملك، حافظ على غض البصر، ولا تصافح امرأةً قط، وإذا سألَتكَ فقل: إن ديني لا يأذن لي في هذا الأمر، مع كل الاحترام لكِ، غير أن ديني - إكراماً لكِ - لا يسمح لي أن أصافح النساء، ثم بين احترام هذا الدين للمرأة، وصونه لها، ومحافظته عليها.

حافظ على فرائض الإسلام وأنت في عملك، حافظ على طهارتك ووضوئك، حافظ على صلاتك وصيامك، حافظ على غضّ البصر، واترك التعامل بالربا... لأن انضباطك بهذه الفرائض سيدعو الآخرين للإعجاب بهذه المبادئ ثم متابعتك بها.

يقول السيد توماس أرنولد في كتابه (الدعوة إلى الإسلام): «**إن منظر التاجر المسلم في صلاته وسجداته الكثيرة وعبادته للإله الذي لا يراه في سكينةٍ واستغراق يؤثِّر في الإفريقي الوثني**».

وينقل المؤلف كلمات عن أسقفٍ مشهور يقول: «**ما من فردٍ يتصل بالمسلمين لأول مرة إلا أُخِذَ بمظهر دينهم هذا، وحيثما يمكن أن توجد في الطرق العامة أو في السكك الحديدية أو في الحقل... فإن من أكثر الأشياء شيوعاً أن ترى الرجل منهم يترك في اللحظةِ التي يقوم فيها بأداء أعماله كلها بدون أي تأثرٍ بالرياء أو الظهور لكي يؤدي صلواته في أوقاتها المحددة**».

إنهم معجبون جداً بسلوك المسلم الصادق الملتزم، فأنت عندما تكون في وسط معمعة السوق، وتعتذر للناس عن البيع والشراء من أجل أداء صلاتك، إنك تُثير في داخلهم حركة شديدة تستدعي مجموعة من الأسئلة، ماذا يفعل هذا؟ لماذا تركنا؟ ما هذا المبدأ الذي يعتقده ويجعله يترك صفقه لأجل أن يصلي؟ فهم يراقبون أعمالك، ويشاهدون فعالك وأخلاقك. لذلك حافظ على شرائع دينك حتى تكون داعية صادقاً إلى الإسلام.

٣-احتفظ بكتبٍ شرعيةٍ علميةٍ نافعة

واحتفظ كذلك بأقراص لدروس أو محاضرات مؤثرة لعلماء موثوقين من بلدك تُهديها لبعض المشترين أو بعض الباعة أو لبعض الأصحاب وأنت في عملك.

٤-لا تُكرِه أحداً على الاقتناع بما تقتنع به

بل ألقِ بذارك الجيدة وَدَعْها، واعلم أنها ستنبت يوماً ما، فالله سبحانه وتعالى هو الهادي إلى الرشد والصواب، قال الشاعر:

ازرع جميلاً ولو في غير موضعه فلا يضيع جميلٌ أينما زُرِعا

إنَّ الجميلَ وإن طالَ الزمانُ به فليس يحصده إلا الذي زرعا

٥-ابتسم للآخرين

وألقِ السلام على من عَرَفْتَ ومن لم تَعرِف، وكن متواضعاً مؤدباً مع الناس، فإن هذه السلوكيات تلفت الآخرين إعجاباً بك وبمبدئك.

رجلٌ علماني لا يؤمن بالله، أسلم في عمر السبعين، سأله ابنه المسلم: كيف دخلتَ إلى الإسلام ولِمَ دخلت؟ قال: جارنا فلان المسلم، كنتُ كلَّما رأيته خلال ثلاثين سنة يسلِّم عليَّ بابتسامة عريضة، قال: ابتسامته تلك خلال ثلاثين سنة أثرت في قلبي، وكانت أهم سبب لدخولي في هذا الدين!!

التزامكَ لا يعني أن تقطب حاجبيك، ولا أن تنظر إلى الناس

نظرة ازدراء، ولا أن ترى لنفسك الفضل على الناس، احترم الآخرين وابتسم لهم، فإن مثل هذه السلوكيات تؤثر في الآخرين إيجاباً.

عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**»(١).

٦- إذا سافرت في عملٍ تجاري فاعلم أنك سفير للإسلام

فراقب أقوالك وأفعالك بحيث تكون متوافقة مع أصول دينك ومبادئه، فإذا سافرت للمشاركة في معرض ما فاعلم بأنك في سفرك سفير عنا جميعًا، سفير عن مليار وثلث المليار من المسلمين، فإن أحسنت تعاملك معهم فإن الله سبحانه وتعالى سيكتب لك أجر المليار وثلث المليار من المسلمين، لأنك كوَّنتَ فكرةً حسنة عن الإسلام في عقول غير المسلمين، أما إذا سَوَّدتَ صورة المسلمين أمام غير المسلمين بفعالك القبيحة فإن الله سيحاسبك ويخزيك يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

٧-شارك بمالك وجاهك في مؤسسة شرعيةٍ مرخصة

وذلك لتكون ممن يساعد في نشر رسالة الإسلام.

وختامًا: أقترح عليك أن تضع لنفسك هدفاً تعمَل لنيله كلَّ عام في الدعوة إلى الله، اجعل وظيفتك خلال عام أن تأتي - مثلاً -

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة (١٤٤).

بعشرة إلى طريق الهداية. إن فعلت فأنت ماضٍ في الدعوة إلى الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن لم تفعل فلا بد أن تتحرك لتفعل شيئاً، حتى إذا وقفت بين يدي الله وجدتَ لسؤاله جوابًا.

ثم لا تنسَ قول سيدنا محمد ﷺ: «**الدال على الخير كفاعله**»[1].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة (١٣٣)، من حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه.